@ 152 @ طرفا ممن كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين وهذا من الثاني | ثم ذكر السبب الموجب لإلقاء الرعب في قلوب الكافرين فقال : ! 2 2 ! أي : ذلك بسبب ما اتخذوا من دونه من الأنداد والأصنام التي اتخذوها على حسب أهوائهم وإرادتهم الفاسدة من غير حجة ولا برهان وانقطعوا من ولاية الواحد الرحمن فمن ثم كان المشرك مرعوبا من المؤمنين لا يعتمد على ركن وثيق وليس له ملجأ عند كل شدة وضيق هذا حاله في الدنيا وأما في الآخرة فأشد وأعظم ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : مستقرهم الذي يأوون إليه وليس لهم عنها خروج ! 2 2 ! بسبب ظلمهم وعدوانهم صارت النار مثواهم | (152) ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! بالنصر فنصركم عليهم حتى ولوكم أكتافهم وطفقتم فيهم قتلا حتى صرتم سببا لأنفسكم وعونا لأعدائكم عليكم فلما حصل منكم الفشل وهو الضعف والخور ! 2 2 ! الذي فيه ترك أمر ا بالائتلاف وعدم الاختلاف فاختلفتم فمن قائل نقيم في مركزنا الذي جعلنا فيه النبي صلى ا عليه وسلم ومن قائل : ما مقامنا فيه وقد انهزم العدو ولم يبق محذور فعصيتم الرسول وتركتم أمره من بعد ما أراكم ا ما تحبون وهو انخذال أعدائكم ؛ لأن الواجب على من أنعم ا عليه بما أحب أعظم من غيره | فالواجب في هذه الحال خصوصا وفي غيرها عموما امتثال أمر ا ورسوله | ! 2 2 ! وهم الذين أوجب لهم ذلك ما أوجب ! 2 2 ! وهم الذين لزموا أمر رسول ا صلى ا عليه وسلم وثبتوا حيث أمروا | ! 2 2 ! أي : بعدما وجدت هذه الأمور منكم صرف ا وجوهكم عنهم فصار الوجه لعدوكم ابتلاء من ا لكم وامتحانا ليتبين المؤمن من الكافر والطائع من العاصي وليكفر ا عنكم بهذه المصيبة ما صدر منكم فلهذا قال : ! 2 2 ! أي : ذو فضل عظيم عليهم حيث من عليهم بالإسلام وهداهم لشرائعه وعفا عنهم سيئاتهم وأثابهم على مصيباتهم | ومن فضله على المؤمنين أن لا يقدر عليهم خيرا ولا مصيبة إلا كان خيرا لهم | إن أصابتهم سراء فشكروا جازاهم جزاء الشاكرين وإن أصابتهم ضراء فصبروا جازاهم جزاء الصابرين | (153 - 154) ^ (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم وا خبير بما تعملون * ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون با غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي ا ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وا عليم بذات الصدور) ^ يذكرهم تعالى حالهم في وقت انهزامهم عن القتال ويعاتبهم على ذلك

فقال : ! 2 2 ! أي : تجدون في الهرب ! 2 2 ! أي : لا يلوي أحد منكم على أحد ولا ينظر إليه بل ليس لكم هم إلا الفرار والنجاء من القتال | والحال أنه ليس عليكم خطر كبير إذ لستم آخر الناس مما يلي الأعداء ويباشر الهيجاء بل ! 2 2 ! أي : مما يلي القوم يقول : إلي عباد ا فلم تلتفتوا إليه ولا عرجتم عليه فالفرار نفسه موجب للوم ودعوة الرسول الموجبة لتقديمه على النفس أعظم لوما بتخلفكم عنها ! 2 2 ! أي : جازاكم على فعلكم ! 2 2 ! أي : غما يتبعه غم بفوات النصر وفوات الغنيمة وغم بانهزامكم وغم أنساكم كل غم وهو سماعكم أن محمدا صلى ا عليه وسلم قد قتل | ولكن ا - بلطفه وحسن نظره لعباده - جعل اجتماع هذه الأمور لعباده المؤمنين خيرا لهم فقال : ! 2 2 ! من النصر والظفر ! 2 2 ! من الهزيمة والقتل والجراح إذا تحققتم أن الرسول صلى ا عليه وسلم لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات واغتبطتم بوجوده المسلي عن كل مصيبة ومحنة ف ما في ضمن البلايا والمحن من الأسرار والحكم وكل هذا صادر عن علمه وكمال خبرته بأعمالكم وظواهركم وبواطنكم ولهذا قال : ! 2 2 ! | ويحتمل أن معنى قوله : ^ (لكيلا